

محاضرة فنك - كارولين رولانتس

لم يكن الإعلام التركي فحسب من مُنح حريةً غير مسبوقة لتغطية اختفاء أو قتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي. فالصحافة الإيرانية أيضاً تحتفل بأفضل الأوقات، فهذه المرة، لم تكن إيران أو المرشد الأعلى مصدر الشورور في نظر العالم، بل غريم إيران الرئيسي، ولي العهد محمد بن سلمان. فقد ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية "تبدو المملكة العربية السعودية مرعبة." في الواقع. كم هذا رائع.

قبل أن ترفعوا أيديكم جميعاً احتجاجاً: إيران نفسها ليست غريبةً عن حملات الاغتيال. على افتراض أن خاشقجي قد قُتل، كما يبدو أن السعوديين قد أكدوا بعد عشرة أيام من النفي الرسمي. لكني أتذكر جيداً كيف اغتيل رئيس الوزراء السابق شابور بختيار في فرنسا عام 1991، وكيف قُتل أربعة من زعماء المعارضة الكردية الإيرانية في مطعم يوناني في برلين في العام التالي. فقد اعتبرت محكمة ألمانية أن المرشد الأعلى علي خامنئي، والرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني، على علمٍ، على الأقل، بخطط التصفية. بالطبع، لا تذكر وسائل الإعلام الإيرانية هذه الحوادث في تغطيتها لقضية خاشقجي.

ولكن كما يعترف بعض المعلقين الإيرانيين، ستختفي في النهاية قضية خاشقجي من العناوين الرئيسية، لكن المشاكل بين إيران والمملكة العربية السعودية ستبقى قائمة. وستكون إيران البلد الشرير مرةً أخرى. إذا ما كان الصراع الإيراني السعودي على السلطة لعبة، لكنت السعودية اليوم من تحظى بالفوز، ويعود السبب في ذلك بشكلٍ رئيسي للدعم الأمريكي.

يعتبر ولي العهد السعودي إيران ومرشدها الأعلى تجسيداً للشر. وكما قال في أبريل 2018 في مقابلةٍ مع ذا أتلانتك: "أعتقد أن المرشد الأعلى الإيراني يجعل هتلر يبدو شخصاً جيداً. حاول هتلر غزو أوروبا، إلا أن المرشد الأعلى يحاول غزو العالم."

زادت إيران نفوذها، بشكلٍ لا يمكن إنكاره، في جميع أنحاء العالم العربي السني منذ الثورة الإسلامية في عام 1979، على الرغم من أن ذلك لم يكن دوماً بكامل قوتها. نعم، ففي لبنان نشرت إيران نفوذها من خلال إنشائها لحزب الله، الذي يعدّ اليوم القوة المهيمنة في البلاد. ولكن في العراق، يعود الفضل في انتشار نفوذها إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي قضى على عدو إيران الرئيسي، صدام حسين. أما في سوريا، فقد عززت إيران موقفها كحليفٍ للرئيس بشار الأسد الذي بات اليوم يكسب حربه - بمساعدة روسيا وليس إيران. وفي اليمن، لا تتمتع إيران بنفوذٍ كبير كما يزعم السعوديون - فالمتطرفين الحوثيون الذين لا يزالون يسيطرون على العاصمة صنعاء ليسوا دمي ل طهران.

ولكن، ألم تكن المملكة العربية السعودية مشغولةً في السنوات الأخيرة بدعم الأحزاب السنية الإسلامية في اليمن التي تقاتل الحوثيين؟ ألم تدعم المملكة العربية السعودية السنة في لبنان وموّلت المتمردين الإسلاميين في سوريا وساعدت الجنرال عبد الفتاح السيسي على الإطاحة برئيس الإخوان المسلمين محمد مرسي في مصر؟

إن الصراع الإيراني- السعودي على السلطة طريق ذو اتجاهين.

أعتقد أن تصوير إيران باعتبارها ألمانيا النازية الجديدة- أو ما هو أسوأ - تهديدٌ لأمن العالم، مجرد هراء. ففي العالم العربي الذي يغلب عليه السنة، ستبقى إيران دخيلةً باعتبارها دولةً فارسية ذات أغلبية شيعية. أما على الصعيد العالمي، تعتبر إيران دولةً متوسطة الحجم ذات اقتصادٍ ضعيف وقدرات عسكرية كانت مقيدةً للغاية بسبب العقوبات الدولية. وعلاوةً على ذلك، يقوم الرئيس دونالد ترمب بخنق إيران ويعتبر أن السعودية دولةٌ صديقة وإيران قوة الشر، على الرغم من أنه يعتبر الرئيس الإيراني حسن روحاني رجلاً لطيفاً؛ فالرئيس ترمب رجلٌ مرن للغاية.

كيف سينتهي صراع السلطة هذا؟

لن ينتهي. ستبقى المنافسة قائمةً بين إيران والسعودية. وعليه، تعتبر هذه أخبارٌ سيئة لدولٍ مثل اليمن التي وجدت نفسها عالقةً في وسط هذا الصراع.